

● | معارف الوحي..

قراءة تاريخية للعقل الشيعي

■ ■ الشيخ زكريا داوود *

عبدالله بن المغيرة.. الفقيه العارف

يحتل العلماء مكانة مهمة في التصدي للمشاكل الثقافية والفكرية التي تتعرض لها المجتمعات، وتشتد الأهمية عندما يكون المجتمع مستهدفاً في وجوده الثقافي والفكري، وهذا يتطلب خطماً للمواجهة وخطماً أخرى للدفاع، أي وضع استراتيجية متكاملة للتطور والإبداع الفكري، ومن أهم جوانب الثقافة والفكر هو ما ينعكس في السلوك الاجتماعي ويخلق ألفة بين جميع الأطياف.

ولعل من أهم البحوث التي اهتمت بها مدرسة الوحي والإمامة هي القضايا العقائدية التي تخبط فيها المدارس الفكرية آنذاك، وأهمها مسألة التوحيد وما يتعلق به ومسألة الإمامة، وكان لعبدالله بن المغيرة الذي عاش في الكوفة المدينة التي تعج بالمدارس الفكرية المختلفة دوراً بارزاً في توضيح ملامح هذه الأصول العقائدية.

وقبل أن نلقي نظرة قريبة لتأصيل تلك البحوث عند هذا الفقيه لابد من النظر في جوانب من حياته، فقد وصفته الكتب الرجالية بـ«الخزاز» أي من يتاجر في الخز وهو نوع من الثياب، وهي تجارة يلحظ توجه الكثير من أصحاب الأئمة عليهم السلام لممارستها، بل حتى أبو حنيفة إمام مذهب الحنفية كان يمارس تلك الحرفة، ويكمن سبب ذلك في كونها حرفة تدر الكثير من الربح، كما أنها تؤمن سلعة مطلوبة في مجتمع يزداد عدد سكانه بشكل مُطرد.

* عالم دين، رئيس التحرير، السعودية.

الفقه والمجتمع:

يعد عبدالله أحد وجوه المجتمع الكوفي، كما أنه أحد الفقهاء الذين يُرجع إليهم، فقد كانت له حلقة درس في مسجد الكوفة وكان يجتمع إليه الكثير من طالبي الحديث والفقه ليستمعوا ما يمليه عليهم من مسائل الحلال والحرام وما يتعلق بأصول الدين وفروعه. وقد بلغ عدد تلامذته والرواة عنه أكثر من ثلاثين رجلاً بينهم بعض أصحاب الإجماع والفقهاء الكبار كمحمد بن أبي عمير وأحمد بن محمد بن أبي نصر، كما أنه أكثر من طلب الحديث والسعي خلفه وكانت علاقاته مع الرواة واسعة تشمل أكثر من خمسة وستين راوياً، وبلغت مروياته خمسمائة وواحد وعشرين.

وتكمن مكانته من صحبته للإمام الكاظم عليه السلام والتلمذ عليه حتى اعتبر من خواصه عليه السلام، وبعد وفاة الكاظم عليه السلام رجع للإمام الرضا عليه السلام، وقد عينه الإمامان وكياًلً عنهما، بل عُدد أحد أكبر وكلاء الإمامين عليه السلام.

أكثر عبدالله من التأليف والتصنيف وقد بلغت مصنفاته الثلاثين لكن لم يعرف الفقهاء والمحدثون منها سوى كتابين هما: كتاب الوضوء وكتاب الصلاة، وقد روى الكثير من المحدثين والفقهاء هذين الكتابين، أما كتبه الأخرى فلم تعرف لكن النجاشي ينقل أسماء ثلاثة كتب أخرى هي: كتاب الزكاة وكتاب الفرائض وكتاب أصناف الكلام. ويبدو أن كتب عبدالله كان لها ثقل عند طلاب الحديث، فلا يكاد ينتهي من تصنيف كتابه حتى يتوافد الطلبة لتلقيه عنه كما تحدثنا بذلك المصادر الرجالية، والرواية التالية تظهر ذلك.

عن سهل بن زياد الأديمي لما أن صنف عبد الله بن المغيرة كتابه وعد أصحابه أن يقرأ عليهم في زاوية من زوايا مسجد الكوفة وكان له أخ مخالف فلما أن حضروا لاستماع الكتاب جاء الأخ وقعد، قال: فقال لهم: انصرفوا اليوم فقال الأخ: أين ينصرفون فإني أيضاً جئت لما جاؤوا، قال: فقال له: لِمَ جاؤوا؟ قال: يا أخي أريت فيما يرى النائم أن الملائكة تنزل من السماء فقلت: لماذا ينزل هؤلاء؟ فقال: قائل: ينزلون يستمعون الكتاب الذي يخرج به عبد الله بن المغيرة فإنا أيضاً جئت لهذا وأنا تائب إلى الله، قال: فسر عبدالله بن المغيرة بذلك⁽¹⁾.

يظهر هذا النص أن المحيط العائلي الذي كان يعيش فيه عبدالله ليس بجميعة موالياً لأهل البيت عليه السلام، فقد كان أخوه من المخالفين له في الولاء للعترة الطاهرة، ويبدو أن علاقاته به لم تكن حسنة، حيث يتوجس ريبه من أخيه، كما أن قول الأخ: وأنا تائب إلى الله، يظهر منه الندم على ما قابل به أخاه، وعلى ما كان عليه من البعد عن أهل البيت عليه السلام، ولعل أمر عبدالله لطلبة العلم بالانصراف عند مجيئه تبرز التخوف من بث تلك العلوم والمعارف التي تلقاها من أهل البيت عليه السلام.

وهذا الأمر ليس بمستغرب فقد طاردت الحكومات الأموية والعباسية أتباع أهل البيت عليهم السلام وضيقوا عليهم في جميع مجالات حياتهم، حتى مر زمن يقال للواحد منهم زنديق أو يهودي أحب إليه من أن يقال له شيعي، لأن اليهودي والزنادقة آمنون وموالي أهل البيت عليهم السلام في السجون وتحت أنواع التعذيب، كما أن الأجهزة الإعلامية التضليلية التابعة للسلطات حوّفت المجتمعات من الشيعة، وما نراه اليوم من بعض الحكومات تجاه حصول شيعة أهل البيت عليهم السلام على حقوقهم ورفضها التام أن يساوى بينهم وبين غيرهم لصورة مصغرة عما كانت تمارسه الحكومات في تاريخنا، والنص التالي يبرز تلك الأوضاع التي يتخوف فيها الشيعة حتى من تسمية أبنائهم بعلي، بل يعد التسمية بذلك جرماً يمكن أن يتسبب بمضايقات اجتماعية كثيرة.

عن أحمد بن عمر: أخبرت الرضا عليه السلام أن امرأتي حامل، فقال عليه السلام: ستلد غلاماً فسمه عمر، فقلت: أوصيت أن يسمّى علياً، فقال عليه السلام: غيّر اسمه، فقدمت الكوفة فوجدته فغيرت اسمه فقال جيرانني: لا نصدق بعد ذلك بما كان يحكى عنك^(٢).

كان لعبدالله علاقات عميقة وراسخة مع الكثير من أعيان الأصحاب والمقربين من الأئمة عليهم السلام، لكن الذي تظهره المرويات أن علاقاته الأقوى بشخصين كان لهما التأثير الأبرز في المجتمع الكوفي وهما صفوان بن يحيى بياح السابري وهو أحد أصحاب الإجماع، وعلي بن النعمان (توفي في حياة الإمام الكاظم عليه السلام) وهو محدث وصحابي راسخ العقيدة والولاء للعترة الطاهرة، وهو من رواة الصحيفة السجادية وكتاب سليم بن قيس الهلالي أحد الأصول الأربعمئة المعتمدة، والذي يعد من أقدم مؤلفات فقهاء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، والنص التالي يبرز عمق هذه العلاقة التي لم تكن سطحية بل كان يرتبط فيها الثلاثة بمشروع فكري وفقهي يقدمون من خلاله خدمات كبيرة لمسيرة التطور والوعي الديني في المجتمع الإسلامي.

نقل النجاشي (ت ٤٥٠هـ) في كتابه رواية تاريخية تبين عمق الصلة بين صفوان بن يحيى وعلي بن النعمان وعبدالله بن المغيرة، كما تبرز العلاقة الأشد تأثيراً وهي الولاء للعترة عليهم السلام وما يمثلها الدين في تلك العلاقة، يقول النجاشي: روى أنهم تعاقدوا في بيت الله الحرام أنه من مات منهم صلى من بقي صلاته وصام عنه صيامه وزكى عنه زكاته، فماتا وبقي صفوان، فكان يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويذكي زكاته ثلاث دفعات، وكل ما يتبرع به عن نفسه مما عدا ما ذكرناه يتبرع (تبرع)، عنهما مثله^(٢).

عبدالله وحركة الوقف:

تظهر بعض النصوص أن عبدالله تأثر بحركة الوقف التي ظهرت بعد وفاة الإمام

الكاظم عليه السلام وجرفت العديد من الشخصيات الدينية والاجتماعية والثقافية، وخلقت داخل المجتمع الشيعي الكثير من الاضطراب، لكن بعض الفقهاء ينفي هذه التهمة عن عبدالله الذي يعد ذروة في الولاء والمعرفة والرسوخ في الإيمان، ولعل هذا الرأي أكثر واقعية وبالأخص إذا بحثنا أكثر في حياته ومحيط علاقاته، فهو يرتبط بصفوان بن يحيى بياع السابري الذي حارب حركة الوقف وكان أحد الأعمدة في الدعوة للرضا عليه السلام، بل يعد أول من أظهر الإيمان بالرضا عليه السلام كما رأينا ذلك عند البحث عن سيرته.

كما أن علاقته القوية بعلي بن النعمان الذي سلم مذهبه من الوقف كما وصفه الرجاليون بأنه ثقة عين ثبت واضح الطريقة، وكذا علاقته بالبنظري أحد أصحاب الإجماع والذي يعد في الوثاقة بمكان، كما أن عبدالله بن المغيرة يعد أحد رواة النص على إمامة الجواد عليه السلام.

والذي يؤكد نفي هذه التهمة هي أن الروايات التي نقلت نسبة الوقف إليه أغلبها ضعيفة لا يعتمد عليها في الإثبات إلا إذا حفت بقرائن الصحة وهي مفقودة بل القرائن بخلافها، ومن هذه المرويات ما نقله عبدالله نفسه.

عن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال قال: قال لنا عبد الله بن المغيرة كنت واقفياً وحججت على ذلك، فلما صرت بمكة اختلج في صدري شيء فتعلقت بالملتزم ثم قلت: اللهم قد علمت طلبتي وإرادتي فأرشدني إلى خير الأديان فوقع في نفسي أن آتي الرضا عليه السلام فأتيت المدينة فوقف ببابه فقلت للغلام قل لمولايك رجل من أهل العراق بالباب فسمعت نداءه عليه السلام وهو يقول: ادخل يا عبد الله بن المغيرة فدخلت فلما نظر إلي قال: قد أجاب الله دعوتك وهداك لدينه، فقلت: أشهد إنك حجة الله وأمين الله على خلقه⁽⁴⁾.

عبدالله والتأصيل للإمامة:

تمثل الإمامة في الرؤية القرآنية امتداداً لوظائف ومهام الأنبياء والرسل، وأهم ما يقوم به الإمام بعد النبي هو توضيح ما اختلف فيه الناس من أمور الدين والدنيا، كما أن الإمام هو قائد للأمة في جميع شؤونها، ولا يمكن فهم الدين والقرآن دون الرجوع للإمام عليه السلام، وقد أوضح الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الصلة بين الإمامة والقرآن في حديث الثقلين الذي يعد من الأحاديث الصحيحة المتواترة.

عن محمد بن المثنى قال: ثنا يحيى بن حماد. قال: ثنا أبو عوانة عن سليمان قال ثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ثم قال: إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم

أخذ بيد علي فقال: من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقلت لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ قال ما كان في الدوحات رجل إلا رآه بعينه وسمع بأذنه^(٥).

ومن منطلق أن القرآن والعترة متلازمان وحسب لفظ الرسول لن يتفرقا، ولن تفيد التأييد كما هو معروف في علم النحو فإن ذلك يعني أن كل علم وكل سلوك يصدر من العترة متوافق مع القرآن، لأنه لو صدر عنهم ما يخالف القرآن فإن ذلك يعني عدم صدق الرسول ﷺ بعدم الافتراق، وهو خلاف كونه رسولاً معصوماً عن الخطأ، كما أن عدم الافتراق دليل على العصمة عن الخطأ أياً كان صغيراً أو كبيراً، وهو من أوضح ما يلحظه المطلع على سيرة وتاريخ الأئمة الاثني عشر الذين أولهم علي وآخرهم المهدي (عليهم جميعاً أركى التحية والسلام) كما أخبر بذلك الرسول ﷺ في الكثير من النصوص. إذاً من منطلق كون القرآن والعترة متلازمان كان فقهاء مدرسة الوحي والإمامة يؤصلون لمفاهيم الإمامة من خلال القرآن ذاته والعترة والعقل، ويُعد عبدالله بن المغيرة أحد الفقهاء الكبار الذين مارسوا عملية التأصيل للإمامة فأثروا في الوقع الاجتماعي الكوفي والعراقي بشكل عام، ولا نستبعد أن بعض مصنفاته والتي لم تصل إلينا كانت تتجه نحو هذا الأمر.

عن عبد الله بن المغيرة عن ابن مسكان عن عمار بن يزيد عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: لما نزل رسول الله ﷺ بطن قديد قال لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): يا علي إني سألت الله عز وجل أن يوالي بينك وبينك وبيني وبينك ففعل، وسألته أن يجعلك وصيي ففعل، فقال رجل من القوم: والله لصاع من تمر في شن بال خير مما سألت محمد ربه، هلا سأله ملكاً يعضده على عدوه أو كنزاً يستعين به على فاقته فأنزل الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَثُرَ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَصَافِقُ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾^(٦).

عن محمد بن سنان وصفوان بن يحيى وعبد الله بن المغيرة وعلي بن النعمان، كلهم: عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير: عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: إن الله لم يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان فإذا زاد المؤمنون ردهم، وإن نقصوا أكمله لهم، فقال: خذوه كاملاً، ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أمرهم، ولم يفرق بين الحق والباطل^(٧).

عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن مسكان، عن عبد الرحيم القصير: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ في من نزلت؟ [قال: نزلت في الإمرة، إن هذه الآية جرت في ولد الحسين (عليه السلام) من بعده، فنحن أولى بالأمر وبرسول الله ﷺ، من المؤمنين والمهاجرين، فقلت: ألوكد جعفر فيها نصيب؟ فقال: لا، فقلت:

لولد العباس فيها نصيب؟ قال: لا، قال: فعددت عليه بطون بني عبد المطلب، كل ذلك يقول: لا، ونسيت ولد الحسن (عليه السلام)، فدخلت عليه بعد ذلك، فقلت: هل لولد الحسن فيها نصيب؟

فقال: لا، يا عبد الرحيم ما لمحمدي فيها نصيب غيرنا^(٨).

عن عبد الله بن محمد بن سنان وصفوان بن يحيى وعبد الله بن المغيرة وعلي بن النعمان، كلهم عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: إن الله (عز وجل) لا يدع الأرض إلا وفيها عالم، يعلم الزيادة والنقصان، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردهم، وإذا نقصوا أكملهم لهم، وقال: خذوه كاملاً، ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أمرهم، ولم يفرق بين الحق والباطل^(٩).

من هذه النصوص يمكننا أن نستخلص المعطيات التالية:

١- أول خلفاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو الإمام الذي فرض الله طاعته، ولأنه أعلم الناس بالشريعة وأحكامها وما يحتاج إليه الناس من معارف وعلوم، فهو باب مدينة علم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يمكن فهم الدين كما يريد الله إلا عبر الأخذ عن علي (عليه السلام).

٢- هناك فئة من الناس في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رفضت قبول إمامة علي (عليه السلام) على الأمة، كما يبين ذلك النص الأول، وقد عرف الله رسوله بالأمر ومخالفة جماعة لرأيه، فوردت التحذيرات الكثيرة من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لهذه الفئة، وقد ذكر بعضها محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) في كتابه.

٣- أن وجود الإمام في كل زمان ضرورة للحفاظ على الدين ورد الناس إلى الحق عند الاختلاف، أو عند الزيادة في الدين أو النقصان منه، ولا يمكن أن يردهم إلى الحق إلا من خلال معرفته كله، وهو ما لا يوجد في غير الأئمة (عليهم السلام) الذين ورثوا العلم من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يدع أحد غيرهم ذلك، ولأنهم أثبتوا عدم جهلهم بأي شيء وعلمهم التام بالدين كانوا هم الأولى بالاتباع لقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١٠)، فهداية الله للأمة عن طريق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أنزل عليه من وحي، وقد اختلف الناس بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في القرآن ولم يدع أحد علم القرآن غير الأئمة (عليهم السلام) فكانوا هم الأحق بالاتباع.

٤- ليست الإمامة قضية وراثية، بل هي جعل من الله، فليس للرسول أو الإمام أن ينصب أي شخص للإمامة، بل إنما يبلغون عن الله من هو الأحق بالإمامة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو بعد الإمام السابق.

عبدالله والتلقي المعرفي:

اشتغل عبدالله بطلب العلم وحديث أهل البيت (عليهم السلام) منذ كان شاباً يافعاً، وجعل هدفه الأول السماع وتلقي العلم مباشرة من الأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، وأول من تلقى عنه الحديث مباشرة هو الإمام الكاظم (عليه السلام) وأصبح بعد فترة أحد خواصه وثم وكيلاً عنه في الكوفة، كما تلقى العلم والمعرفة من علي الرضا (عليه السلام)، وقد روى الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) بواسطة.

بلغ عدد من أخذ الحديث وروى عنهم أكثر من ستين شخصاً أغلبهم من الشخصيات المعروفة والتي لها مكانة عالية في الفقه والمجتمع الكوفي وغيره، ونحن هنا سنورد ثبوتاً ببعض أسماء هذه الشخصيات والرواة دون التعرض لخصوصياتهم إلا بشكل يسير.

- ١- عبدالله ابن بكير.
- ٢- عبدالله ابن سنان، ورواياته عنه تبلغ اثنين وخمسين مورداً.
- ٣- عبدالله ابن مسكان.
- ٤- أبان بن عثمان.
- ٥- أحمد بن عمرو بن سعيد.
- ٦- إسحاق بن عمار.
- ٧- إسماعيل بن أبي زياد السكوني الشعيري، له كتاب.
- ٨- وإسماعيل بن جابر الجعفي، له كتاب.
- ٩- بريد بن معاوية العجلي أحد أصحاب الإجماع ومن أصحاب الباقر والصادق (عليهم السلام).
- ١٠- وجعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام).
- ١١- وجميل بن دراج أحد أصحاب الإجماع، من أصحاب الصادق (عليه السلام).
- ١٢- الحسن بن موسى الخشاب، يعد من وجوه أصحاب الأئمة (عليهم السلام) مشهور وصفه النجاشي بكونه كثير العلم، له كتب منها: كتاب الرد على الواقفة، وكتاب النوادر، وكتاب الحج، وكتاب الأنبياء.
- ١٣- الحسين بن المختار أبو عبدالله القلانسي، كوفي ثقة له كتاب، قيل: إنه واقفي، من خاصة أصحاب الكاظم (عليه السلام).
- ١٤- حماد بن طلحة بياح السابري، كوفي ثقة، له كتاب يرويه عنه جماعة.
- ١٥- سماعة بن مهران، وقد وقع بهذا العنوان في الكثير من الروايات بلغت تسعمائة وأربعة وخمسين مورداً.
- ١٦- مثنى الحناط، روى عن الكاظم (عليه السلام).
- ١٧- محمد بن زياد.

١٨- محمد بن الفضيل بن كثير الأزدي.

١٩- هشام بن الحكم الكوفي (ت ١٩٩هـ)، المتكلم المعروف، يعدّ عالماً بارزاً في الثقافة العربية والإسلامية، له كتب كثيرة منها ما يلي: كتاب علل التحريم، كتاب الفرائض كتاب الإمامة، كتاب الدلالة على حدث الأجسام، كتاب الرد على الزنادقة، كتاب الرد على أصحاب الاثني عشر، كتاب التوحيد، كتاب الرد على هشام الجواليقي، كتاب الرد على أصحاب الطبائع، كتاب الشيخ والغلام في التوحيد، كتاب التدبير في الإمامة وهو جمع علي بن منصور من كلامه-، كتاب الميزان، كتاب في إمامة المفضول، كتاب الوصية والرد على منكريها، كتاب الميدان، كتاب اختلاف الناس في الإمامة، كتاب الجبر والقدر، كتاب الحكمين، كتاب الرد على المعتزلة وطلحة والزبير، كتاب القدر، كتاب الألفاظ، كتاب الاستطاعة، كتاب المعرفة، وكتاب الثمانية أبواب، وكتاب الأخبار، وكتاب الرد على المعتزلة، كتاب الرد على أرسطاليس في التوحيد، كتاب المجالس في التوحيد، كتاب المجالس في الإمامة.

من روى عنه

- ١- محمد بن أبي عمير.
- ٢- أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي.
- ٣- إسماعيل بن مهران.
- ٤- أيوب بن نوح بن دراج النخعي، كان وكيلاً للإمام الرضا والجواد عليهما السلام من ثقات الأصحاب ومن أهل الورع، له كتاب.
- ٥- جعفر بن محمد بن يحيى.
- ٦- حماد بن عيسى الجهني البصري، أصله من الكوفة، روى عن الصادق والكاظم والرضا ومات في زمن الجواد عليه السلام غريقاً، من أصحاب الإجماع، له كتاب الزكاة.
- ٧- العباس بن معروف القمي، ثقة له كتاب الآداب وكتاب نوادر، من أصحاب الرضا والجواد والهادي عليهم السلام.
- ٨- عبد الرحمن بن أبي نجران.
- ٩- عبد الله بن الصلت أبو طالب، وصفه النجاشي بالقمي مولى بني تميم اللات ابن ثعلبة، ثقة مسكون إلى روايته، من أصحاب الرضا والجواد عليهما السلام، له كتاب.
- ١٠- علي بن أسباط، بن سالم بياح الزطي أبو الحسن المقرئ، كوفي، ثقة، وكان فطحياً، جرى بينه وبين علي بن مهزيار رسائل في ذلك، رجعوا فيها إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام، فرجع علي بن أسباط عن ذلك القول وتركه، وقد روى عن الرضا عليه السلام من قبل ذلك، وكان أوثق الناس وأصدقهم لهجة^(١١).
- ١١- علي بن الحكم بن الزبير (الأنباري)، من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام.

١٢- محمد بن خالد البرقي.

١٣- محمد بن سعيد بن غزوان، له كتاب.

١٤- محمد بن عيسى العبيدي، روى عن الإمام الرضا عليه السلام.

١٥- معاوية بن حكيم بن معاوية بن عمار الدهني، وصفه النجاشي بأنه: ثقة، جليل، من أصحاب الرضا عليه السلام، قال أبو عبد الله الحسين بن عبيدالله: سمعت شيوخنا يقولون: روى معاوية بن حكيم أربعة وعشرين أصلاً لم يرو غيرها، وله كتب، منها: كتاب الطلاق، وكتاب الحيض، وكتاب الفرائض، و كتاب النكاح، وكتاب الحدود، وكتاب الديات، وله نوادر^(١٣).

الحسن بن محبوب.. ومعارف الوحي

تمثل معارف الوحي مدخلاً يقينياً لفهم الحياة والإنسان، ومدخلاً مهماً لرسم العلاقة بينهما، وتتميز هذه المعارف بنظرة شاملة، وعامة لأنها متعالية عن التأثيرات، ولهذا أصبحت هذه الخصائص ذات قداسة ومصداقية عند عامة الأمة، وقد أثبت التاريخ بكل منحنياته وأحداثه أن هذه المعارف قادرة على إعطاء وعي حقيقي للإنسان يخرج منه حيرة الأفكار والمناهج البشرية التي كلما بُعدت عن الوحي ازدادت حيرة وشكاً.

والقرآن الذي هو مظهر تام لوحي الله، يمثل الكلمة الطاهرة المتعالية عن كل ما هو بشري، فليس للبشر أي مدخلية في صنع النص القرآني، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١٣)، لكنه متفاعل مع الواقع البشري من ناحيتين، الأولى: أنه نص توجيهي تأسيسي، الثانية: أنه في آياته منزل للإجابة عن تساؤلات وحل إشكاليات واقعية أو مستقبلية.

ولأن القرآن يشكل الكلمة التامة النازلة من رب العالمين، فهو - كما قلنا- متعالٍ من ناحية الإيحاء والمضمون والتركييب اللغوي، لذا كان تفسيره ضرورة لتكوين معرفة صحيحة قادرة على تفعيل الكلمة مع الواقع بكل تشكلاته مع ضمانه عدم الوقوع في التفسير الخاطئ أو الناقص، ولضمان هذا الأمر كان وجود المفسر المتصل مع صاحب الكلمة ضرورة مصاحبة لوجود ذات الكلمة، وليس ذلك المفسر إلا من نزلت عليه الكلمة أو من أوصي بالرجوع إليه لتفسيرها، وكان الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو من نزل عليه الوحي، وقد أمر الأمة أن ترجع بعده لخلفائه الاثني عشر^(١٤)، وقد ثبت أنهم الوحيدون الذين يملكون مقدرة تامة لفهم القرآن وتفسيره كما أخبر بذلك الرسول نفسه صلى الله عليه وآله وسلم في الأحاديث التي حث فيها الأمة على الرجوع للأئمة عليهم السلام.

ولكل تلك الحثيات كان نقل حديث ومعارف أهل البيت عليهم السلام يمثل أهمية كبيرة لأنها في مجملها تفسير لكتاب الله، كما يمثل الرجوع إليهم ضماناً من الضلال والانحراف عن

الوحي، ومن هذا المنطلق كان الحسن بن محبوب الذي وصفته الكتب الرجالية بأنه من الأركان الأربعة في عصره، نشطاً في حفظ ونقل النص الصادر عن الأئمة عليهم السلام.

لم يتحدث النجاشي في كتابه عن الحسن بن محبوب (١٤٩- ٢٢٤هـ) ولم يترجمه وقد كان هذا الأمر موضع تعجب عند أصحاب الكتب الرجالية مع أنه ذكره في موضع بأن له كتاب المشيخة، وقد فسر الرجاليون هذا الإهمال مع جلالته ومكانة الحسن بأمور كان بعضها بسقط ترجمته من كتابه عند استنساخه من قبل النساخ، أو أن النجاشي قد غفل بالفعل عن ذكره، لكن الشيخ الطوسي وغيره تعرضوا لترجمته، وكالوا له الكثير من المدح والتقدير، فقال الشيخ: الحسن بن محبوب السراد، ويقال له الزراد، يكنى أبا علي، مولى بجيلة كوفي، ثقة، روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وروى عن ستين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، وكان جليل القدر، يعد في الأركان الأربعة في عصره، وله كتب كثيرة^(١٥).

وفي اختيار معرفة الرجال عند ترجمة ابن محبوب قال: عن علي بن محمد القتيبي، قال: حدثني جعفر بن محمد بن الحسن بن محبوب، نسبة جده الحسن بن محبوب: أن الحسن بن محبوب بن وهب بن جعفر بن وهب، وكان وهب عبداً سندياً مملوكاً لجرير بن عبد الله البجلي وكان زراداً فصار إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وسأله أن يبتاعه من جرير، فكره جرير أن يخرج من يده، فقال: الغلام حر قد أعتقته فلما صح عتقه صار في خدمة أمير المؤمنين عليه السلام، ومات الحسن بن محبوب في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين، وكان من أبناء خمس وسبعين سنة، وكان آدم شديد الأدمة أنزع سناً خفيف العارضين ربعة من الرجال يجمع من وركه الأيمن^(١٦).

من خلال هذا النص يظهر أن الحسن ترجع أصوله إلى السند، كما أنه ينحدر من بيت قديم الولاء للعترة الطاهرة، فجده وهب أصبح بعد أن أعتقه جرير خادماً لأمير المؤمنين عليه السلام، ويظهر هذا الولاء في أبناء الحسن محمد وهارون اللذين أصبحا من الرواة الموثقين.

صحب الحسن بن محبوب ثلاثة من الأئمة الطاهرين هم موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي عليهم السلام، كما أنه كان باحثاً عن الحديث، كما كان أبوه مهتماً كذلك بما روى عن أهل البيت عليهم السلام، فقد أوردت الكتب الرجالية أن محبوباً أمر الحسن ابنه بكتابة كل حديث يرويه علي بن رئاب، وكان يجازيه على ذلك بمبلغ جزيل من المال حيث كان يعطيه عن كل حديث يكتبه درهماً، ويبدو أن هذا الأمر قد زاد من رغبة الحسن في السعي وراء الحديث وحفظه، فإن لتأثير الأب في صنع هذا التوجه وضوحاً لا ينكر في مسيرته العلمية والمعرفية.

عند البحث عن سيرة وحياة الحسن بن محبوب نلاحظ أن أغلب الكتب الرجالية تصفه بأنه روى أربعة وعشرين أصلاً، وبالطبع لا تذكر الكتب الرجالية تلك الأصول في سيرته،

وللحصول على معلومة واضحة في هذا الأمر لا بد من مراجعة واسعة لمن روى الحسن عنهم، ومعرفة من نقل عنه تلك الأصول ومن نقل عنه الحديث فقط دون أن ينقل كتابه أو أصله، وبعد البحث استطعنا أن نعرف عشرين شخصاً فقط.

الأصول التي رواها الحسن:

تمثل الأصول التي رواها الحسن ثروة معرفة هامة في تكوين صورة واضحة عن معارف مدرسة الوحي والإمامة، وقد ساهم هذا النقل في حفظ هذا التراث العظيم من الاندثار، وهذه الأصول هي:

- ١- أصل الربيع الأصم..
- ٢- أصل سعد بن أبي خلف الزهري، كوفي، ثقة.
- ٣- أصل صالح بن رزين، كوفي، ثقة.
- ٤- كتاب عبد العزيز العبدى، كوفي، وصف بالضعف.
- ٥- كتاب عبدالله بن غالب الأسدي، كوفي وصفه الرجاليون بقولهم ثقة ثقة، شاعر فقيه.
- ٦- كتاب القاسم بن بريد بن معاوية العجلي، كوفي، ثقة.
- ٧- كتاب مالك بن عطية البجلي، كوفي، ثقة.
- ٨- كتاب محمد بن عبدالله بن رباط البجلي، كوفي، ثقة.
- ٩- كتاب محمد بن عبدالله الهاشمي، جليل القدر، ثقة.
- ١٠- كتاب محمد بن مارد التميمي، عربي، كوفي، ثقة، عين.
- ١١- كتاب يحيى اللحام، كوفي، ثقة.
- ١٢- كتاب يعقوب السراج، كوفي، ثقة.
- ١٣- كتاب داود بن سليمان الحمار، كوفي ثقة.
- ١٤- كتاب أبي محمد عبدالله بن سعيد الواشبي.
- ١٥- كتاب أبي مريم عبدالغفار بن القاسم بن قيس بن فهد الأنصاري.
- ١٦- كتاب أبي يحيى الحناط، ثقة جليل القدر.
- ١٧- كتاب الحسن بن السري الكرخي الكاتب، ثقة.
- ١٨- أصل حفص بن سالم، أبي ولادة، كوفي جعفي، ثقة.
- ١٩- أصل خالد بن جرير بن عبدالله البجلي، كوفي، ثقة.
- ٢٠- أصل الحكم الأعمى، ثقة.

التوحيد.. والوحي:

تُعد مسألة التوحيد من البحوث المهمة التي تتعلق بأساس الدين وصحة الاعتقاد أو

خطته، كما أنها المسألة الأولى التي يطرحها الأنبياء مع أقوامهم عند بعثتهم، وبالرغم من كون الإيمان بوجود الله أمراً فطرياً إلا أن العديد من الأمم وقعت في انحرافات كبيرة فيما يتعلق بتوحيد الله، وقد تعددت أشكال الانحراف العقائدي فيما يتعلق بالتوحيد، فالبعض آمن بتعدد الآلهة، والبعض الآخر وصف الخالق المبدع بأوصاف البشر، ولم تكن هذه الأمة بمنأى عن الانحراف في مسألة التوحيد، وقد كان أهم أسباب ذلك هو البعد عن أهل البيت عليهم السلام، وهذا ما نلاحظه عند من يقول: إن الله تعالى جسم، أو إنه على صورة الإنسان أو إنه ينزل من السماء، أو إن رؤيته أمرٌ ممكنٌ.

إن أهم أمر لضمان صحة العقيدة هو الأخذ ممن أمر الله بالأخذ عنهم، لأن الله لم يأمر الأمة أن تأخذ من أي شخص شاءت دينها وعقيدتها، بل إنه تعالى نصب خلفاء وأئمةً يرجع إليهم الناس في كل زمان، والأحاديث بذلك متواترة، وقد عرّف الرسول الأكرم صلوات الله وسلامته عليه الأمة بالمرجعية الدينية بعد رحيله عن الدنيا، ونص عليهم بأسمائهم واحداً بعد واحد، وهذا مقتضى النص المشهور والصحيح بأن من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية^(١٧)، ومن الواضح أن هذا الحديث لا ينطبق إلا عندما يكون من نبايعه ممثلاً لرسول الله صلوات الله وسلامته عليه، فعدم بيعته تكون مؤثرة في الإيمان ولا يمكن أن تنطبق على الحكام الذين ليس همهم إلا الحفاظ على سلطتهم.

وهنا مجموعة من تلك المعارف التي صدرت من بيت العصمة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وعند التأمل في هذه المعارف يتضح الفرق بين معارف من نصبه الله علماً هادياً ومن نصب نفسه إماماً وتبعه الناس تقليداً، دون أن يدل الدليل على وجوب متابعتها.

عن الحسن بن محبوب، عن عبد الرحمن بن كثير، عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ثم قال لهم: من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله صلوات الله وسلامته عليه وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون، ثم قيل لبني آدم: أقرؤا لله بالربوبية ولهؤلاء النضر بالطاعة والولاية، فقالوا نعم ربنا أقررنا، فقال الله جل جلاله للملائكة: اشهدوا، فقالت الملائكة: شهدنا على ألا يقولوا: غداً إنا كنا عن هذا غافلين، أو يقولوا: إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون، يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق^(١٨).

عن الحسن بن محبوب، عن ابن رثاب وعن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من عبد الله بالتوهم فقد كفر^(١٩)، ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فقد عبد الله ونطق به لسانه في سرائره وعلايته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام

حقاً، وفي حديث آخر: أولئك هم المؤمنون حقاً^(٢٠).

عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة قال: سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر عليه السلام فقال: أخبرني عن الله متى كان؟ فقال: متى لم يكن حتى أخبرك متى كان، سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً^(٢١).

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: جاء رجل إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام من وراء نهر بلخ فقال: إني أسألك عن مسألة فإن أجبتني فيها بما عندي قلت بإمامتك، فقال أبو الحسن عليه السلام: سل عما شئت فقال: أخبرني عن ربك متى كان؟ وكيف كان؟ وعلى أي شيء كان اعتماده؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أين الأين بلا أين وكيف كيف بلا كيف وكان اعتماده على قدرته، فقام إليه الرجل فقبل رأسه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن علياً وصي رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه والقيّم بعده بما قام به رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه وأنكم الأئمة الصادقون وأنك الخلف من بعدهم^(٢٢).

عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ قال: من لم يدهل خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ودوران النجوم والشمس والقمر والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمراً أعظم منه فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً، قال: فهو عما لم يعاين أعمى وأضل^(٢٣).

عن الحسن بن محبوب، عن حماد بن عمرو النصيبي، قال: سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن التوحيد، فقال: واحد، صمد، أزلي، صمدي.. لا ظل له يمسه، وهو يمسك الأشياء بأظلتها^(٢٤)، عارف بالمجهول، معروف عند كل جاهل فرداني، لا خلقه فيه ولا هو في خلقه، غير محسوس ولا مجسوس ولا تدركه الأبصار، علا فقرب، ودنا فبعد، وعُصي فغفر، وأطيع فشكر، لا تحويه أرضه، ولا تقله سماواته، وإنه حامل الأشياء بقدرته، ديمومي، أزلي، لا ينسى، ولا يلهو ولا يغلط، ولا يلعب، ولا لإرادته فصل وفصله جزاء، وأمره واقع، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يكن له كفواً أحد^(٢٥).

الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله فإن الكلام في الله لا يزداد صاحبه إلا تحيراً^(٢٦). وفي رواية أخرى عن حريز: تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله^(٢٧).

معطيات النصوص:

تمثل النصوص السابقة جزءاً من الرؤية التي تتميز بها مدرسة الوحي والإمامة، وهي تمثل نماذج منتقاة للاقترب قليلاً من هذه المنظومة المعرفية الشاملة، لكن مع ذلك يمكن أن تقدم هذه النصوص تصوراً دقيقاً عن رؤية أهل البيت عليهم السلام لمسألة التوحيد ويمكننا

نحن أن نخرج بالمعطيات التالية:

١- أن معرفة الله سبحانه وتعالى فطرية، وهي عامة لدى البشر جميعاً، المسلمين وغيرهم، ويشكل عالم الذر اللبنة الأساسية في معرفة الله سبحانه وتعالى، وهو مما يحتج الله به على عباده يوم القيامة، ولو لم تكن تلك المعرفة باقية وملازمة له في النشأة الدنيوية لم يكن الاحتجاج صحيحاً، لأن التكليف ودار الابتلاء والامتحان هي الدنيا، قال تعالى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ تَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢٨)، وقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتِ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾^(٢٩)، وفي عالم الذر كان الكل معترف بالخالق مقرر به ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾، فلا يوجد منكر في ذلك العالم وإنما وقع الإنكار في دار الدنيا، والدنيا هي دار العمل والتكليف وعالم الذر هو دار المعرفة والشهود، وبهذه المعرفة وما يحدثه الله في الدنيا من التذكير عبر الرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام يحاسب الله العباد.

كما أن أول من أقر لله سبحانه وتعالى بالعبودية هو رسولنا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الأئمة الطاهرين عليهم السلام لذا اصطفاهم ربنا وجعلهم أفضل خلقه والهادين إليه، والمرجعية الدينية التي يضمن من تبعهم النجاة من الضلال والتهيه.

٢- أن أسماء الله الحسنى إنما هي ألفاظ ومعانٍ وصفات لله سبحانه وتعالى، والعبادة الحقيقية هي من خلال الإيمان بالذات التي تسمى بها هذه الأسماء، أما أن نجعل الأسماء شيئاً والله سبحانه وتعالى شيئاً آخر، فذلك يعني جعل الشريك له تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

٣- أن الله سبحانه وتعالى أزلي أي لم يكن مسبقاً بالعدم، بل هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وأنه تعالى لم يزل ولا يزول أبداً، وأنه هو الذي كون الأشياء وهو الذي يحيط علماً بكل شيء ولا يحيط به شيء.

٤- ضرورة التفكير في خلق السماوات والأرض، لمعرفة القوانين والسنن التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الخلق، ولمعرفة عظمة الخالق الذي ليس كمثله شيء، كما أن التفكير له حد يقف عنده وهو التفكير في ذات الله سبحانه وتعالى، لأن معرفة الشيء إنما تكون بمعرفة الشبيه، وليس له شبيه لذا فإن التفكير في ذاته لا يزيد الإنسان إلا بعباداً وتيهياً عن المعرفة الصحيحة لله سبحانه وتعالى.

الحسن في محيطه المعرفي:

يُعد الحسن بن محبوب من الشخصيات البارزة في تدوين وحفظ الحديث وتعليمه، فهو من رواة الكتب الحديثية التي كانت سائدة في عصر الأئمة عليهم السلام والتي يقال: إنها ألفت في عصر الصادق عليه السلام وما بعده، حيث كان أغلبها نتيجة مدرسته الفقهية والمعرفية،

والتي كان يحضرها أكثر من أربعة آلاف من طلبة العلم والحديث، وقد كتب بعض هؤلاء ما سمعوه من الإمام الصادق (عليه السلام)، وبلغت هذه الكتب التي سميت فيما بعد بالأصول أربعمائة، وقد ذكرنا فيما سبق بعض هذه الأصول التي رواها ابن محبوب، وسوف نضرد دراسة خاصة بهذه الأصول إن شاء الله.

وقد روى الحسن كما نقلت الكتب الرجالية عن ستين راوياً من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، كما أنه روى مباشرة عن الإمام الكاظم والرضا والجواد (عليهم السلام)، وبلغت روايات الحسن ألفاً وخمسمائة وثمانية عشرة، وفيما يلي نورد ثبوتاً ببعض من روى عنه الحسن ومن روى عن الحسن.

- ١- إبراهيم بن عيسى الخزاز.
- ٢- أبو حمزة الثمالي.
- ٣- داود بن سليمان الحَمَّار
- ٤- الهيثم بن عبيد أبوكهمس.
- ٥- عبدالغفار بن القاسم بن قيس بن فهد الأنصاري.
- ٦- محمد بن أبي عمير.
- ٧- عبدالله بن بكير.
- ٨- عبدالله بن سنان ابن طريف.
- ٩- أبان بن عثمان الأحمر.
- ١٠- إبراهيم بن زياد الكرخي.
- ١١- إبراهيم بن عثمان أبو أيوب.
- ١٢- إبراهيم بن نعيم الأزدي.
- ١٣- أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي.
- ١٤- أبو حمزة، ثابت بن دينار الثمالي.
- ١٥- جميل بن دراج.
- ١٦- جميل بن صالح الأسدي ثقة، ورواياته عنه تبلغ خمسة وأربعين مورداً.
- ١٧- الحارث بن محمد بن النعمان صاحب الطاق.
- ١٨- حديد بن حكيم الأزدي المدائني، ثقة، وجه، متكلم.
- ١٩- حماد بن زياد.
- ٢٠- حماد بن عيسى الجهني، كوفي الأصل بصري المسكن من أصحاب الإجماع.
- ٢١- حماد بن عثمان الناب.
- ٢٢- حنان بن سدیر بن حكيم بن صهيب الصيرفي، ثقة، كوفي.
- ٢٣- زيد بن يونس الشحام، كوفي.

٢٤- صفوان بن مهران الجمال، كوفي، ثقة.

من روى عن الحسن:

كان الحسن بن محبوب يمثل مدرسة مهمة في الكوفة، وقد أصبح بسبب ما يملك من قدرات ومخزون معرفي قبلة لطالبي الحديث، وكونه يروي عن ستين شخص ممن سمعوا الصادق عليه السلام يمثل أهمية استثنائية، وهذا ما جعل الأخذين عنه كثر، لكننا نذكر هنا بعض هؤلاء وهم:

- ١- محمد بن أبي عمير.
- ٢- أحمد بن أبي عبد الله البرقي.
- ٣- أحمد بن الحسين بن عبد الملك.
- ٤- أحمد بن هلال العبرتائي.
- ٥- أيوب بن نوح بن دراج.
- ٦- الحسن بن الحسين اللؤلؤي، كوفي ثقة، له كتاب مجموع النوادر، كثير الرواية.
- ٧- الحسن بن محمد بن سماعة.
- ٨- الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران، كوفي سكن الأهواز ثم تحول إلى قم، له الكثير من الكتب، ثقة روى عن الرضا والجواد والهادي عليهم السلام.
- ٩- سندي بن الربيع البغدادي، روى عن الكاظم عليه السلام، والرضا عليه السلام، وعُد من أصحاب العسكري عليه السلام لم يوثقه البعض.
- ١٠- سهل بن زياد الرازي، له كتب، منها كتاب التوحيد، وصف بالضعف عند رجال الحديث.

- ١١- العباس بن معروف القمي، له كتاب النوادر وكتاب الآداب، ثقة.
- ١٢- عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، من الثقات الذين يشار إليهم بالبنان، عظيم الشأن عند الأئمة عليهم السلام.

- ١٣- عبد الله بن الصلت، روى عن الكاظم والرضا عليهم السلام.
- ١٤- علي بن الحسن بن فضال.
- ١٥- علي بن الحسن الطاطري.
- ١٦- علي بن مرداس.
- ١٧- علي بن مهزيار، ثقة، عمن، له جلالة، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام.

- ١٨- محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وصفه النجاشي بقوله: أبو جعفر الزيات الهمداني -واسم أبي الخطاب زيد- جليل من أصحابنا، عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عمن، حسن التصانيف، مسكون إلى روايته، له كتاب التوحيد، كتاب المعرفة والبداء، كتاب الرد

على أهل القدر، كتاب الإمامة، كتاب اللؤلؤة، كتاب وصايا الأئمة (عليهم السلام)، كتاب النوادر (٣٠).
 إن هذه الأسماء بمجموعها تمثل مدرسة معرفية، وكان هؤلاء في يوم ما قادة النهوض الثقافي والفكري، ونحن عند البحث عن عطائهم الفكري والمعرفي، ودراسة سيرتهم وما خلفوه للأجيال، وما هي العقبات التي اعترضت مسيرتهم الفكرية إنما نستلهم العبر والدروس لحاضرنا، ونسعى لقراءة واقعية للمعرفة التي غدت ولا زالت تغذي مجتمعات وشعوب آمنت بهذه العقيدة وسعت بكل ما أوتيت من قوة للحفاظ عليها رغم التهديدات والأخطار.

كما أن الأمر الآخر المهم هو أن يقرأ الآخرون تاريخنا وتراثنا بعيوننا نحن، وليس بعيون الأعداء والخصوم، الذين كانوا يمثلون الجلاد والمتسلط على الرقاب، لأن قراءة هذا التراث بعيون الآخرين ينتج تشوهاً واضحاً في الرؤية، ولا يساعد أبداً على ردم الهوة التي كان الجلاد قد صنعها وكرستها الأجهزة الإعلامية التي ضللت جمهوراً واسعاً من أبناء الأمة ولا زالت تمارس ذات الأيديولوجية مع أتباع مدرسة الوحي والإمامة.
 إننا ومع التطور الذي حدث في تكنولوجيا الاتصالات مدعوون أكثر للانفتاح على الآخر ومحاولة تفهم ثقافته ومنطلقاتها، ومن ثم نخضع هذه الثقافة والمعرفة لكتاب الله وما صح عن الرسول ﷺ وما يحكم به العقل، وحينئذ يمكننا أن نخلق حواراً جاداً يُقرب أكثر مما يُبعد، ويؤلف أكثر مما يُنفر، ومن دون الانفتاح على مدرسة أهل البيت مباشرة ومن دون وسيط لن يمكن بلورة قراءة صحيحة لهذه المدرسة العريقة □

الهوامش:

- | | |
|--|---|
| <p>ص ٤٢٨.</p> <p>(١٠) سورة يونس آية ٣٥.</p> <p>(١١) رجال النجاشي، ص ٢٥٢.</p> <p>(١٢) النجاشي، ص ٤١٢.</p> <p>(١٣) سورة الواقعة الآيات ٧٧ - ٨٠.</p> <p>(١٤) وردت الأحاديث الصحاح في كون الأئمة بعد الرسول اثني عشر ولا تنطبق هذه الأحاديث إلا على الأئمة المعصومين الذين يرجع إليهم الشيعة، قال الرسول ﷺ: لا يزال أمر الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش. راجع صحيح مسلم ٣: ١٤٥٣ ح ٧.</p> <p>(١٥) معجم رجال الحديث، ج ٦ ص ٩٦.</p> <p>(١٦) اختيار معرفة الرجال، ص ٦٢٣.</p> <p>(١٧) صحيح مسلم، ج ٦ ص ٢٢.</p> | <p>(١) المفيد، محمد بن محمد بن نعمان، الملقب بالشيخ المفيد، الاختصاص، ص ٨٥.</p> <p>(٢) العاملي، علي بن يونس، الصراط المستقيم، ج ٢ ص ١٩٧.</p> <p>(٣) رجال النجاشي، ص ١٩٧.</p> <p>(٤) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ٢٣٦.</p> <p>(٥) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، ج ٥ ص ٤٥.</p> <p>(٦) سورة هود آية ١٢.</p> <p>(٧) القمي، علي بن بابويه، الإمامة والتبصرة ص ٢٩.</p> <p>(٨) الكافي، ج ١ ص ٢٨٨.</p> <p>(٩) الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة،</p> |
|--|---|

شيء كنهه ووقاؤه الذي يسان به عن الفساد والبطلان، وكل موجد إنما يسان عن الفساد والعدم بعلمته ومبدئه فالمعنى أنه تعالى لا مبدأ له يمسكه ويصونه عن العدم بل هو موجود بنفسه ممتنع عليه العدم وهو تعالى مبدأ الأشياء يمسكها ويقيمها ويصونها عن التلاشي والعدم مع أظلمتها أي مع مبادئها الوسطية التي هي أيضاً من جملة الأشياء الممكنة.

- (٢٥) المصدر السابق، ص ٥٨.
(٢٦) الكافي، ج ١ ص ٩٣.
(٢٧) المصدر نفسه.
(٢٨) سورة آل عمران آية ١٤٨.
(٢٩) سورة آل عمران آية ٢٢.
(٣٠) راجع معجم رجال الحديث، ج ٦ ص ٩٦-١١٤.

(١٨) الحلي، الحسن بن سليمان، مختصر بصائر الدرجات ص ١٥٩-١٦٠.

(١٩) أي من غير أن يكون على يقين في وجوده تعالى وصفاته، أو بأن يتوهمه محدوداً مدركاً بالوهم وإنما كفر لأن الشك كفر ولأن كل محدود ومدرك بالوهم غيره سبحانه فمن عبده كان عابداً لغيره فهو كافر.

- (٢٠) الكافي، ج ١ ص ٨٧.
(٢١) المصدر نفسه، ص ٨٨.
(٢٢) المصدر نفسه.
(٢٣) الصدوق، كتاب التوحيد، ص ٤٥٥.
(٢٤) للظل معان، والكلام من العلماء والمفسرين في تفسير الظل في الكتاب والأحاديث كثير مختلف، والأنسب الأقرب هنا أن يقال: الظل من كل